سفر التكوين

يؤكد ..

الأمة المسلمة

من ذرية إبراهيم و اسماعيل

بقلم

الفقير إلى الله

حبيب بن عبد الملك بن حبيب









سفر التكوين يؤكد .. الأمة المسلمة من ذرية إبراهيم و اسماعيل

وعد الله لإبراهيم بمباركة اسماعيل وأن تكون من ذريته الأمة المسلمة

يقول الله لإبراهيم عليه السلام في الكتاب المقدس: "أَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدِاسْتَجَبْتُ لِطِلْبَكَ مِنْ أَجْلِه. سَأُبَارِكُهُ حَقّاً و أَجْعَلُهُ مُثْمِراً وأُكَثِّرُ ذُرِّيَّتَهُ جِدّاً فَيَكُونُ أَباً لاثْنَيْ عَشَرَ رَئِيساً وَيُصْبِحُ أُمَّةً كَبِيرَةً" سفر التكوين الإصحاح ١٧ : ٢٠

وانني هنا اسأل اليهود والمسيحيين .. ما المقصود بعبارة "سَأُبَارِكُهُ حَقّاً" ثم بعبارة "وَأَجْعَلُهُ مُثْمِراً". مامعنى سأباركه؟ أليست مباركة الله لإسماعيل بجعل النبوة في ذريته؟ .. هل الله بارك فرعون وعابدي الأوثان مثلا؟ بالطبع لا .. وسوف اترك الكتاب المقدس يجيب عن ذلك: الله يبارك اسحاق في سفر التكوين ٢٥:١١ "وكان بعد موت ابراهيم ان الله بارك اسحق ابنه وسكن اسحق عند بئر لحي رئي" .. كيف بارك الله اسحاق؟ .. أليس بأن رضي عنه وجعل النبوة في نسله؟ .. كلنا يعلم أن كل انبياء بني اسرائيل كانوا من نسل إسحاق.
ما معنى كلمة سأبارك اسماعيل؟ .. أليس معناها سأباركه كما باركت اسحق وكما باركت يعقوب؟ .. وبالتالي سيأتي نبي من نسله يقول له الله في سفر اشعياء ٦٠ : ٧ "كل غنم قيدار تجتمع اليك كباش نبايوت تخدمك تصعد مقبولة على مذبحي وأزيّن بيت جمالي" .. هل تعرفون من هم قيدار ونبايوت؟ .. انهم ابناء اسماعيل الذين سكنوا جزيرة العرب .. فمن هو ذلك النبي عبد الله والذي اجتمعت تحت إمرته كل جزيرة العرب ودخلوا في دين الله معه .. وعبدوا الله وحده بعد أن كانوا عبدة أوثان؟ .. هل هو يسوع الناصري .. أم بولس؟! .. بالطبع لا .. وأين يقدم الحجاج الهدي والذبائح وأين بيت جمال الله ذلك؟ .. ألم يتنبأ يسوع بهدم وخراب الهيكل بيت الله في القدس؟ .. أليس بيت جمال الله هو بيت الله الحرام بجزيرة العرب بمكة والموجود إلى الآن شاهدا على صدق رسالة النبي محمد بن عبد الله؟

إننا نقرأ في سفر التكوين ١٤:١٩ أن الله يبارك ابراهيم "وباركه وقال مبارك ابرام من الله العلي مالك السماوات والارض" كيف بارك الله ابراهيم؟ .. أليس بأن رضي عنه وجعل النبوة في نسله؟

وفي سفر التكوين ٢٧ : ٣٠ اسحاق بارك يعقوب ولم يبارك عيسو فكان كل الأنبياء من ذرية يعقوب الذي هو اسرائيل "وحدث عندما فرغ اسحق من بركة يعقوب ويعقوب قد خرج من لدن اسحق ابيه ان عيسو اخاه أتى من صيده"
وفي سفر التثنية ٣٣:١ "هَذِهِ هِيَ الْبَرَكَةُ الَّتِي بَارَكَ بِهَا مُوسَى رَجُلُ اللهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَ مَوْتِهِ أَقْبَلَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ وَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَاعِيرَ وَتَأَلَّقَ فِي جَبَلِ فَارَانَ جَاءَ مُحَاطاً بِعَشَرَةِ آلاف من الرجال القديسين" .. مامعنى البركة هنا .. أليس التبشير بنبوة المسيح بن مريم عليه السلام من بعده وخروجه بجبال ساعير التي هي بفلسطين وكذلك التبشير بنبوة النبي محمد الذي يأتي من فاران التي سكنها اسماعيل وبفتحه لمكة ومعه عشرة آلاف من الصحابة؟
أعيدها مرة أخرى "أَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدِ اسْتَجَبْتُ لِطِلْبَكَ مِنْ أَجْلِهِ سَأُبَارِكُهُ حَقّاً و أَجْعَلُهُ مُثْمِراً و أُكَثِّرُ ذُرِّيَّتَهُ جِدّاً فَيَكُونُ أَباً لاثْنَيْ عَشَرَ رَئِيساً وَيُصْبِحُ أُمَّةً عظيمة" سفر التكوين الإصحاح ١٧ : ٢٠
ما معنى وَأَجْعَلُهُ مُثْمِراً .. أليس الإثمار يأتي نتيجة رضوان الله كما في المزامير ١٠٥: ٢٤ "جعل شعبه مثمرا جدا واعزه على اعدائه" أليس ذلك ما قاله المسيح لبني اسرائيل في انجيل متى لأمة بني اسرائيل حين أخبر باستبدالهم فقال "لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ سَيُنْزَعُ مِنْ أَيْدِيكُمْ وَيُسَلَّمُ إِلَى شَعْبٍ يُؤَدِّي ثَمَرَهُ" ما معنى يؤدي ثمره .. أليس يؤدي ما عليه من طاعة وعبادة لله الواحد الأحد؟ .. ولذلك يقول القرآن "كنتم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله"

سفر التكوين يؤكد .. الأمة المسلمة من ذرية إبراهيم و اسماعيل

ما معنى " وَيُصْبِحُ أُمَّةً عظيمة" .. أليس إكثار ذرية اسماعيل ليكون المنتهى بتكوين الأمة المباركة العظيمة التي ستأتي من نسل اسماعيل بعد أن باركه الله بجعل النبوة في نسله؟

يقول سفر التكوين ٢١ : ١٧ – ٢١ "وَسَمِعَ اللهُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَنَادَى مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: مَا الَّذِي يُزْعِجُكِ يَاهَاجَرُ لاَ تَخَافِي لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ مِنْ حَيْثُ هُوَ مُلْقًى. قُومِي وَاحْمِلِي الصَّبِيَّ وَتَشَبَّثِي بِهِ لأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً" .. من هي هذه الأمة العظيمة التي ستأتي من نسل اسماعيل ابن هاجر؟ انها أمة الإسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم هو الرسول الذي أرسله الله من نسل إسماعيل عليه السلام.

يقول الله في سفر التكوين الإصحاح ٢١ : ١٣ "وَسَأُقِيمُ مِنِ ابْنِ الْجَارِيَةِ أُمَّةً أَيْضاً لأَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ" ابن الجارية هو إسماعيل عليه السلام .. الأمة الأولى من ذرية اسحاق التي أمه سارة وهي أمة بني اسرائيل .. فمن هي الأمة التي من ذرية اسماعيل .. أليت هي الأمة المسلمة ونبيها هو محمد بن عبد الله الذي هو من نسل إسماعيل؟

إن اليهود والنصارى يقولون إن ابراهيم قد طرد اسماعيل وأمه الجارية هاجر .. ولكننا نجد الكتاب المقدس يقول غير ذلك ففي سفرالتكوين ٢٥ : ٩ "ودفنه اسحق واسماعيل ابناه في مغارة المكفيلة في حقل عفرون بن صوحر الحثّي الذي امام ممرا" .. وأين باقي أبناء ابراهيم من زوجته الثالثة قطورة وباقي نسائه السراري .. لا ذكر لهم لأن الله لم يباركهم .. أليس كذلك؟

يقول الكتاب المقدس في سفر اخبار الأيام الأول ١:٢٨ "ابنا ابراهيم اسحق واسماعيل" وهذا يدل على الإخوة .. ومشاركة ميراث البركة.

إن الفريسي بولس وكلنا يعرف من هم الفريسيين .. هم الذين تخصصوا في التجسس على المسيح عليه السلام للايقاع به .. وهم الذين قال لهم المسيح بن مريم عليه السلام "ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون" والذي يخبرنا ايضا الكتاب المقدس في انجيل متى أن المسيح كان يحذر تلاميذه من تعاليمهم وهم الذين منهم بولس فيقول "كيف لا تفهمون أني ليس عن الخبز قلت لكم ان تتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين. حينئذ فهموا انه لم يقل ان يتحرزوا من خمير الخبز بل من تعليم الفريسيين والصدوقيين" متى ٦ : ١١ – ١٢ .. يقول بولس ما ليس بحق في رسالته إلى يهود غلاطية ٤:٣٠ "اطرد الجارية وابنها لانه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة" .. وأنا لم أقرأ ما قاله بولس إلا على لسان سارة زوجة ابراهيم و هذا كلام سارة زوجة ابراهيم عليه السلام عن اسماعيل بعد أن رأته يمزح "ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لابراهيم يمزح. فقالت لابراهيم اطرد هذه الجارية وابنها. لان ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني اسحق. فقبح الكلام جدا في عيني ابراهيم لسبب ابنه. فقال الله لابراهيم لا يقبح في عينيك من اجل الغلام ومن اجل جاريتك. في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها. لانه باسحق يدعى لك نسل. وابن الجارية ايضا ساجعله امة لانه نسلك" .. سارة الانسانة أخذتها الغيرة بعد أن رأت اسماعيل يمزح .. فهل يحكم الله بناءا على غيرة امرأة! أنا عن نفسي لم أجد إلا أن الله يقول عن اسماعيل "سَأُبَارِكُهُ حَقّاً" كما فعل مع اسحق ويقول "وابن الجارية ايضا ساجعله امة لانه نسلك" .. فمن هذا النبي الذي من نسل اسماعيل وتنبأ به اشعياء ودخلت جزيرة العرب في دينه لتعبد الله وحده .. وأقام منهم أمة مسلمة لله؟ .. إن الأمر الذي اتى به بولس "اطرد ابن الجارية" ليس من أوامر الله ولكنه من أوامر سارة الغيورة التي يصفها الكتاب المقدس بالكاذبة حين أنكرت أنها ضحكت أمام الرب "فقال الرب لابراهيم لماذا ضحكت سارة ..... فانكرت سارة قائلة لم اضحك" .. هل ستجعلوا أوامر سارة كأوامر الله؟ .. وجعلتموها ايضا وعودا .. لا تتبدل ولاتتحرف؟!

إن هناك آية في كتاب الله تقول عن يعقوب وإسحاق "وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا" .. ألا تذكركم تلكم الآية بأنبياء بني اسرائيل الذين هم نسل يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم "الأسباط"؟ .. إن الله تعالى تكلم عن الأنبياء بأنهم لسان صدق .. فمن يكون يا ترى هذا النبي الذي دعا إبراهيم ربه ليمثله في الآخرين حين قال "وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآَخِرِينَ" .. نبيا خاتما .. أليس هو محمد بن عبد الله الذي أنزل الله عليه قرآنا يقول "ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" .. والذي يقول "وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا" والذي يقول "قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"؟

- لقد قرأت كتاب لأحد القساوسة يقول فيه بأنه لا نبي بعد المسيح عليه السلام؟! .. ثم قال هذا القس لقد ورد في سفر التكوين الاصحاح ١٧ العدد ١٩ "فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه اسحق واقيم عهدي معه عهدا ابديا لنسله من بعده".

ثم قال القس هذا الكلام الآتي:

١- إن يسوع لم يخبر بأن هناك أنبياء من بعده لينكر نبوة النبي محمد بن عبد الله؟

وأنا أقول له ايها القس احترم عقول القراء فالكتاب المقدس يقول إن كل هؤلاء كانوا انبياء ورسل بعد أن رفع يسوع فلماذا تؤمن بهم؟ .. "وكان في انطاكية في الكنيسة هناك انبياء ومعلمون" اعمال الرسل ١٣ : ١ .. ايضا "وهو اعطى البعض ان يكونوا رسلا والبعض انبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلّمين" .. أضف إلى ذلك "فوضع الله اناسا في الكنيسة اولا رسلا ثانيا انبياء ثالثا معلمين ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء اعوانا تدابير وانواع ألسنة" .. رابعا "ان كان أحد يحسب نفسه نبيا او روحيا فليعلم ما اكتبه اليكم انه وصايا الرب" كورنثوس الأولى ١٤ : ٣٧ .. خامسا "يهوذا وسيلا اذ كانا هما ايضا نبيين وعظا الاخوة بكلام كثير وشدداهم**"**

٢- قام القس بالتركيز على كلمة عهدا أبديا .. وبأنه لن يقوم الأنبياء إلا من نسل اسحاق .. فهيا بنا نرى هل كلمة أبدي في الكتاب المقدس تعني بلا نهاية كما يقول القس الذي يكذب على نفسه ويخدع تابعيه؟ .. تعالوا لنرى كيف أن الكتاب المقدس يهدم أفكار ذلك القس تماما:

ا- ها هو الرب يتكلم لموسى عن هارون وأولاده بأنهم سيكونون كهنة الرب للأبد "وتمسحهم كما مسحت اباهم ليكهنوا لي ويكون ذلك لتصير لهم مسحتهم كهنوتا ابديا في اجيالهم" الخروج ٤٠ : ١٥ ولكننا نجد الكتاب المقدس على لسان بولس يلغي ذلك فيقول إن يسوع لم يكن من اللاويين أبناء هارون ومع ذلك كان كاهنا لله؟ فيقول بولس لاغيا كلام الرب السابق وعهده للاوين من أبناء هارون "فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها. اذ الناموس لم يكمل شيئا" العبرانيين ٧ : ١٨

ألم يكن العهد الكهنوتي أبديا مع أبناء هارون اللاويين؟ .. فلماذا جاء يسوع كاهنا وهو لم يكن من أبناء هارون اللاويين؟**!** .. لماذا إذن تنكروا رسالة النبي محمد الذي ليس من نسل إسحق إذا كنتم تثبتون كهانة يسوع الذي ليس من بني لاوي بل تقولون إنه من نسل يهوذا؟

ب- الله في الكتاب المقدس يأخذ عهدا أبديا بالختان مع ابراهيم ونسله من بعده للأبد فيقول "واقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في اجيالهم عهدا ابديا ...... هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر. فتختتنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم" سفر التكوين ١٧ : ١٠ .. ويقول ايضا "يختن ختانا وليد بيتك والمبتاع بفضتك فيكون عهدي في لحمكم عهدا ابديا" التكوين ١٧ : ١٣ .. لكننا نجد الكتاب المقدس يقول على لسان بولس أن هذا ليس عهدا أبديا؟! .. اقرأوا "ها انا بولس اقول

لكم انه ان اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئا" غلاطية ٥ : ٢ .. ايضا "لانه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئا" غلاطية ٦ : ١٥
ج- الرب يأخذ عهدا أبديا على بني اسرائيل عهدا بحفظ السبت .. "فيحفظ بنو اسرائيل السبت ليصنعوا السبت في اجيالهم عهدا ابديا" خروج ٣١ : ١٦ ثم نجد بولس في العهد الجديد يلغي ذلك ويقول إن يسوع بالصلب قد جاء ليخلصه من الفرائض ومنها السبت "اذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدا لنا وقد رفعه من الوسط مسمرا اياه بالصليب ..... فلا يحكم عليكم أحد في اكل او شرب او من جهة عيد او هلال او سبت".

وهنا أختم تلكم البشارة من سفر التكوين الذي يقول عن نوح "وبارك الله نوحا وبنيه وقال لهم اثمروا وأكثروا واملأوا الارض" وإني هنا اتساءل .. ألم يكن كل الأنبياء من نسل نوح .. ومنهم المسيح بن مريم عليه السلام؟ .. لما بارك الله نوحا وابناءه خرج كل الأنبياء من ذريتهم ومنهم ابراهيم واسحق ويعقوب وداود ويسوع؟ فلماذا تنكرون على الله أنه حينما يبارك اسماعيل يخرج من ذريته عبد الله ورسوله محمد؟**!** وصدق الله تعالى حين أخبرنا عن دعاء ابراهيم واسماعيل عليهما السلام "رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" .. وعن دعاء ابراهيم عليه السلام "وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآَخِرِينَ".